هذا الحديث الصحيح واعلم ان خير الاعمال لكم الصلوة ورابعها الاضافة
اضافة تشريف وتعظيم كما يقال بيت الله وخامسها ان الاستغناء عن الطعام
وغيره من الشهوات من صفات الرب جل جلاله فلما تقرب الصائم الى الله
بما يوافق صفاته اضافه اليه وسادسها ان المعنى كذلك لكن بالنسبة الى الملائكة
لان ذلك صفاتهم وسابعها ان جميع العبادات يوفى منها مظالم العباد
الا الصيام ويؤيده رواية البيهقي باسناده عن ابن عيينة قال عليه السلام
اذا كان يوم القيمة يحاسب الله تعالى عبده ويؤدي ما عليه من المظالم
من عمله لا يبقى له الا الصوم يتحمل الله ما بقي من المظالم ويدخله بالصوم الجنة
و اتفق العلماء على ان المراد بالصوم في قوله الصوم لي وانا اجزي به صيام
من سلم صومه من المعاصي قولا وفعلا ونقل ابن العربي عن بعض الزهاد
انه مخصوص بصيام الخواص وقال ابن الجوزي الصوم على ثلثة انواع صيام العوام
وهو الصوم عن الاكل والشرب والجماع وصيام الخواص وهو هذا مع اجتناب
المحرمات من قول وفعل وصيام خواص الخواص وهو الصوم عن غير ذكر الله وعبادته
فلا فطر لهم الا يوم القيمة وهذا مقام عال يدع شهوته واكله وشرابه من اجلي
المراد بالشهوة ههنا الجماع لعطف الشراب عليها وقد صرح بذلك الحافظ
في فوائده من طريق المسيب بن رافع عن ابي صالح يترك شهوته من الطعام والشراب
والجماع من اجلي والصوم جنة بضم الجيم الوقاية والستر اي ستر من النار قال
عياض معناه ستر من الاثام او من النار وقال ابن العربي انما كان الصوم جنة
من النار لانه امساك عن الشهوات والنار محفوفة بالشهوات فالحاصل
انه اذا كف نفسه عن الشهوات في الدنيا كان ذلك ساترا له من النار في الاخرة
واشار ابن عبد البر الى ترجيح الصيام على غيره من العبادات فقال حسبك بكون
الصيام جنة من النار فضلا وروى النسائي باسناد صحيح عن ابي امامة [؟]
قلت يا رسول الله مرني بامر آخذه عنك قال عليه السلام عليك بالصوم فانه

لا مثل له

لا مثل له في جنس العبادات وفي رواية لا عدل له ولكن المشهور عند الجمهور ترجيح
الصلوة وللصائم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه يوم القيمة
رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي بمعناه مع اختلاف بينهم في الالفاظ
اما الفرحة التي عند الافطار فمعناه فرحة بزوال جوعه وعطشه حيث ابيح له الفطر
وهذا الفرح طبيعي وهو السابق للفهم وقيل ان فرحه بفطره انما هو من حيث انه
تمام صومه وخاتمة عبادته وتخفيف من ربه ومعونة على مستقبل صومه قال في فتح
الباري شرح البخاري ولا مانع من الحمل على ما هو اعم مما ذكر ففرح كل واحد بحسبه
لاختلاف مقامات الناس في ذلك فمنهم من يكون فرحه مباحا ومنهم من يكون فرحه
مستحبا واما الفرح الذي عند لقاء ربه اما السرور برؤيته او بثواب ربه على الاحتمالين
والثاني اظهر اذ لا ينحصر الاول في الصوم بل يفرح حالتئذ بقبول صومه وترتب
الجزاء عليه وقال صلى الله عليه وسلم من صام شهر رمضان وقامه ايمانا واحتسابا
غفر الله له ما تقدم من ذنبه رواه النسائي وابن ماجة واحمد فقوله ايمانا اي تصديقا
بوعد الله بالثواب عليه واحتسابا اي طلبا للاجر لا لقصد آخر من رياء او نحوه
وقوله غفر الله له ظاهره يتناول الصغائر والكبائر وبه جزم ابن المنذر وقال
النووي المعروف يختص بالصغائر وبه جزم امام الحرمين وقال بعضهم يجوز
ان يخفف من الكبائر اذا لم يصادف صغيرة وقوله ما تقدم من ذنبه زاد
النسائي وما تأخر كذا زادها احمد وقد ورد في غفران ما تقدم وما تأخر من الذنوب
عدة احاديث جمعها بعضهم في جزء فان قلت تشكل هذه الزيادة من حيث
ان المغفرة تستدعي سبق شيء يغفر والمتأخر من الذنوب لم يأت فكيف يغفر
والجواب عن ذلك كما في قوله عليه السلام حكاية عن الله تعالى انه قال لاهل بدر
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ومحصل الجواب انه قيل انه كناية عن حفظهم من الكبائر
فلا يقع منهم كبيرة بعد ذلك وقيل ان معناه ان ذنوبهم تقع مغفورة وبهذا
اجاب جماعة لا يقع منهم الا لمام وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صام رمضان

Copyright © King Saud University